لا الأهواء، ووقف للحجيج بالمرصاد، بحيث شاهد ابطاح الركبان
في الكثبان، وضج بالنذار على الشنار، وانبرى ينشد بالبيان
ليس من زار راكبا مثل ساع على القدم، لا ولا خائف الإله كعاص من الحرم
كيف يا قوم ينثني عن بار ومن هدم، سيفيء المولى غدا ماثم الندم
ويقول الذي تقدم طوبى لمن حزم، ويل يا نفسي فرقت ما لها عنك في القدم
وازدري زخرف الحياة فوجدانه عدم، واذكر مصرع الحمام إذا أخلفته قدم
وانتهي فعلك القبيح وسمي له يدم، وادبغيه بتوبة قبل ان تحكم الأدم
فعسى الله أن يقيل المقيم الذي اجترم، يوم لا عثرة تقال ولا ينفع الندم
ثم أنه أغمد عضب لسانه، وانكفأ لشانه، فما زلت في كل
مورد نرده، ومنهل نتوسده، أتفقده فلا أفقده، وأستخبر
بي تيسره فلا نخبره، حتى خلت أن الجن اختطفته، أو الأرض
اختطفته، فما كابدت في هذه الغربة، كهذه الكربة، ولا منيت
في صفقة، بمثلها من زفرة

المقامة الثانية والثلاثون

حكى الحارث بن همام قال أجمعت حين قضيت مناسك الحج

وأقمت

وأقمت وظائف النحر والثج أن أقصد طيبة، مع رفقة من بني
شيبة، لأزور قبر المصطفى، وأخرج من قبيل من حج وجفا،
فأرجف بأن المسالك شاغرة، وعرب الحرمين متشاجرة
فحرت بين إشفاق يثبطني، وأشواق تنشطني، إلى أن ألقي
في روعي الاستسلام، وتغليب زيارة قبره عليه السلام
فاعتمت العقلة، وأعددت النقلة، وسرت والرفقة لا
تلوي على عرجة، ولا تثني في تأويب ولا دلجة، حتى وافينا
بني حرب، وقد آبوا من حرب، فأزمعنا أن نقضي ظل اليوم
في حلة القوم، وبينا نحن نتخير المناخ، ونرود النزول(?) المناخ
إذ رأيناهم يتقاضون، كأنهم إلى نصب يوفضون، فرابنا
انثيالهم، وما ألفنا ما بالهم، وقيل قد حضر ناديهم فقيه العرب،
فأهرعنا لهذا السبب، فقلت لرفقتي ألا نشهد مجمع الحي
لنتبين الرشد من الغي، فقالوا لقد أسمعت إذ دعوت
ونصحت وما ألوت، ثم نهضنا نتبع الهادي، ونؤم المنادي
حتى إذا أظللنا عليه، واستشرفنا الفقيه المنوه إليه
ألفيته أبا زيد ذا الشغب والنغب، والعوارض والتعب، وقد اعتم